

الفكر التجريبي في فن النحت البارز المعاصر بين التمرد والإبداع

د/ يوسف محمود إبراهيم

مدرس - قسم النحت - تخصص نحت بارز وميدالية- كلية الفنون الجميلة بالأقصر - جامعة جنوب الوادي

ملخص البحث:

يعتبر "الفكر التجريبي" هو صميم التجربة الفنية التي تجسد الأفكار وتبلور الإحساسات، حتى الخيالي منها، وتبدو في تألف متكامل فتظهر المفاهيم التشكيلية الجديدة والعلاقات المستحدثة ويعتقد أن توافر تلك المفاهيم والأفكار والعناصر التشكيلية ترتبط بالخبرات الفردية المتنوعة وما تزخر به من ثقافات ومعلومات ورؤى فنية متجددة، لذلك فالتجريب بالمعنى الفني له دلالات معينة ثقافية وفلسفية نبحت عنها ونستوضحها في العديد من أعمال فن النحت البارز المعاصر.

فالتجريب موجود دائماً على مر العصور في مجال الفنون عامة، وفي فن النحت خاصة، إلا أنه شهد تطوراً كبيراً نظراً للتقدم العلمي والتقني الذي ظهر بشكل واضح في عصرنا الحديث وذلك لارتباطه بفلسفة العصر حيث تجددت وتطورت مجالاته وطرقه المتعددة، ونستطيع القول بأن فن النحت بصفة عامة من الفنون التي تميزت باستخدام طرق وأساليب المنهج التجريبي حيث تعددت من خلاله تجارب الفنانين وباستخدام خامات وتقنيات غير متعارف عليها في مجال النحت البارز بصفة خاصة، ومن خلال ذلك يمكن القول بأن فن النحت البارز أصبح مجالاً لإثراء المنهج التجريبي الذي هو صميم لتجربة الفنان الإبداعية، وعليه يمكننا القول أن التجريب يقف دائماً في مواجهة تحجر النظرية ويسعى إلى استحداث أفكار ونظريات ومفاهيم جديدة.

من كل ما سبق سوف يحاول البحث إبراز مفهوم التجريب بصورة عامة وفي مجال فن النحت البارز بصفة خاصة، والوصول من خلاله إلى تأكيد القيم الجمالية والتشكيلية والأساليب والطرق المستحدثة التي تمكنا من تحقيق أفكار ورؤى جديدة وتقنيات مبتكرة.

Experimentalism in the Contemporary Relief Sculpture between Rebellion and Creation

Abstract:

The Experimental thought is regarded the core of the artistic experiment that personifies the thoughts and crystalizes feelings, even the imaginary, and appears to be in integration to emerge the new formative concepts and the new relations. It is thought that the availability of these concepts, thoughts and formative items is related to the individual different experiences and their contents of cultures, information and renewable artistic visions. So that, the artistic meaning of the experiment carries specific cultural and philosophical significances to be searched and clarified in many works of the contemporary relief sculpture. Experiment is found all over ages in all fields of art generally, and in the sculpture in particularly, but it witnessed eventually great development because of the scientific and technique progress that emerged in our modern age because of its relation to the philosophy of recent age as its fields and different ways renewed and developed. One can say that, the art of sculpture, in general, of the arts that characterized by using the ways and styles of the experimental approach that multiplied throughout the experiments of artists and by using unknown materials and techniques in the field of sculptural art, in particular. Thus, it could be argued that, experiment resists always the solidity of theory and seeks for finding new thoughts, theories and .concepts

From the above, this research is a try to highlight the experimental concept in general, and in the art of sculptural relief particularly and to emphasis on the aesthetic and formative values, the styles and the new ways to achieve new thoughts, innovative visions and creative techniques

المقدمة:

لقد كان التطور الهائل الذي حدث في كافة المجالات العلمية والإنسانية والأدبية وسيطرة الإنسان على عمليات التكنولوجيا الحديثة عميق الأثر في ظهور مفهوم جديد للتجريب مبني على أساس من التفكير العلمي، الأمر الذي أدى بالمثل إلى الخروج عن الشكل المألوف فن النحت البارز على غير ما عهدنا من فن له قواعد ثابتة إلى فن يعتمد على التفكير التجريبي حيث جدد من المرادفات التشكيلية وإعادة صياغتها بحثاً عن دلالات جديدة تتعايش روح العصر.

يعتبر "الفكر التجريبي" هو صميم التجربة الفنية التي تجسد الأفكار وتبلور الإحساسات، حتى الخيالي منها، وتبدو في تآلف متكامل فتظهر المفاهيم التشكيلية الجديدة والعلاقات المستحدثة ويعتقد أن توافر تلك المفاهيم والأفكار والعناصر التشكيلية ترتبط بالخبرات الفردية المتنوعة وما تزخر به من ثقافات ومعلومات وروى فنية متجددة، لذلك فالتجريب بالمعنى الفني له دلالات معينة ثقافية وفلسفية نبحت عنها ونستوضحها في العديد من أعمال فن النحت البارز المعاصر.

ومما لا شك فيه أن الفكر التجريبي يحدد من المرادفات التشكيلية وإعادة صياغتها بحثاً عن دلالات جديدة وارتباطات تشكيلية للموضوع الواحد، بمعنى أنه فكر قادر على التنوع والتأليف بين العناصر التشكيلية بما يتضمن حلولاً جديدة ابتكارية وغير مألوفة لبدليات الفكر الواحد، كما أن له علاقة بالفكر الإبداعي والفكر العلمي وفكر بعض المذاهب الفلسفية (كالبراجماتية*) و(الجشتالط*) أما الفنان المحرب فهو شخصية فنية تلاحظ فتسجل، وتبحث فتجد، وترى فتألف، وتمارس فتنتج، ثم تعرض وجهات نظرها فيما سجلته ووجدته وألفته وأنتجته.

فالتجريب موجود دائماً على مر العصور في مجال الفنون عامة، وفي فن النحت خاصة، إلا أنه شهد تطوراً كبيراً نظراً للتقدم العلمي والتقني الذي ظهر بشكل واضح في عصرنا الحديث وذلك لارتباطه بفلسفة العصر حيث تجددت وتطورت مجالاته وطرقه المتعددة، ونستطيع القول بأن فن النحت بصفة عامة من الفنون التي تميزت باستخدام طرق وأساليب المنهج التجريبي حيث تعددت من خلاله تجارب الفنانين وباستخدام خامات وتقنيات غير متعارف عليها في مجال النحت البارز بصفة خاصة، ومن خلال ذلك يمكن القول بأن فن النحت البارز أصبح مجالاً لإثراء المنهج التجريبي الذي هو صميم لتجربة الفنان الإبداعية، وعليه يمكننا القول أن التجريب يقف دائماً في مواجهة تحجر النظرية ويسعى إلى استحداث أفكار ونظريات ومفاهيم جديدة.

من كل ما سبق سوف يحاول البحث إبراز مفهوم التجريب بصورة عامة وفي مجال فن النحت البارز بصفة خاصة، والوصول من خلاله إلى تأكيد القيم الجمالية والتشكيلية والأساليب والطرق المستحدثة التي تمكننا من تحقيق أفكار وروى جديدة وتقنيات مبتكرة.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

1. هل استفاد فن النحت البارز المعاصر من فلسفة الفكر التجريبي؟
2. هل اختلفت أدوات التشكيل في فن النحت البارز المعاصر نظراً لاستخدام طرق وأساليب المنهج التجريبي وهل أثر ذلك على الشكل؟
3. هل استخدام فلسفة الفكر التجريبي في مجال النحت البارز أثرى القيم الجمالية والتشكيلية أم جاء بصورة عكسية على الشكل في هذا المجال؟

* **براجماتية (Pragmatism):** مصطلح أوجده الأمريكي تشارلز بيرس 1839-1914 كمشق من الكلمة اليونانية Pragmatos ومعناها الفعل أو العمل، وهي فلسفة عملية تجريبية تحليلية تميل دائماً إلى القسمة والتجزئة، كما استعملها أيضاً الأمريكي وليم جيمس W. James 1842 – 1910.

* **الجشتالط:** معناها بالألمانية الشكل (Form) وقد ظهرت كمدرسة للتعبير عن موجة جديدة من الامتزاج بين فلسفة الطبيعة والرومانتيكية في ألمانيا.

أهداف البحث:

1. محاولة الكشف عن أسس المنهج التجريبي الذي نهجه فناني النحت البارز.
2. الكشف عن أساليب ونماذج من المنهج التجريبي في مجال فن النحت البارز في محاولة للكشف عن طرق التجريب المختلفة وما ينتج عنها من تقنيات ومعالجات مبتكرة للخامات المستحدثة في هذا المجال.

حدود البحث:

يقوم البحث بدراسة لأعمال النحت البارز منذ النصف الثاني من القرن العشرين حتى الآن مع دراسة نماذج مختلفة من بعض دول العالم.

فروض البحث:

يفترض الباحث أن:

1. فن النحت البارز المعاصر من المجالات التي استفادت من فلسفة المنهج التجريبي.
2. ظهرت أدوات تشكيلية وطرق مستحدثة في مجال فن النحت البارز المعاصر من خلال استخدام أساليب وطرق المنهج التجريبي.
3. أثرى الفكر التجريبي القيم الجمالية والتشكيلية في فن النحت البارز المعاصر من خلال استحداث رؤى وأساليب غير تقليدية كما جاءت بعض التجارب مخيبة للأمل.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال:

1. مدى الاستفادة من المنهج التجريبي في أعمال فن النحت البارز المعاصر والتأكيد على الطرق والأساليب والخامات المستحدثة لإثراء هذا الفن.
2. إلقاء الضوء على بعض المحاولات التجريبية في مجال فن النحت البارز المعاصر.

تعريف المصطلح اللغوي للتجريب:

ورد في المعجم الوجيز تعريفاً للتجريب بأنه (جربه) تجريباً وتجربة: اختبره مرة بعد أخرى. ويقال رجل مجرب: جرب في الأمور وعرف ما عنده.

والتجربة في العلم هي اختبار منظم لظاهرة أو ظواهر يراد ملاحظتها ملاحظة دقيقة ومنهجية للكشف عن نتيجة ما، أو تحقيق غرض معين وما يعمل لتلافي النقص في شيء وإصلاحه⁽¹⁾

فالتجربة في الفن هي أساس تطور الفنون فلولا التجربة ما حدث أي تطور للفنون ولظل الإنسان وفنه على بدائيته حتى هذه اللحظة، والتجريب الذي يتميز بالأداء الجديد والفكر الإبداعي، سواء كان في مجال الفن أو العلم يكون مصدره واحد، ويبدو الاختلاف في أساليب تنفيذ تلك التجريبات وتطبيق نتائجها، "والفنان المبدع كالعالم المبدع يؤثر كلاً منهما في مظهر الحياة وشكلها"⁽²⁾ ومن هنا نستطيع القول بأن لفظ التجريب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعدة عناصر أهمها:

1. التطور والتغير.. فالتجريب لا بد أن يرتبط بهدف معين وإن لم يكن كذلك فهو يدخل في نطاق التلقائية والعشوائية.

2. التجريب يتضمن نوعاً من الصراع. وهذا الصراع قد ينشأ لدوافع وأسباب مختلفة⁽³⁾

و"التجريب" (Experimental) هو في الأصل لفظ علمي بمعنى تكرار الاختبار والإكثار منه وبدل على هذا أن التفعيل هو مبالغة والتكرار هو أيضاً منهج علمي يقوم على الاستخدام المنظم للتجربة"⁽⁴⁾.

1 المعجم الوجيز – القاهرة – طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم 1990 – ص:89

2 Stephen Bann – Experimental painting – Studio Vista – London 1970 – P: 10.

3 أشرف حسن زكي – دور المخرج في تأسيس حركة التجريب في المسرح المصري – الهيئة العامة للكتاب – القاهرة 2002 ص: 24

4 مراد وهبة – المعجم الفلسفي – دار الثقافة الجديدة – الطبعة الثالثة 1979- ص: 90

والتجريب يعد أسلوباً في الأداء الفني، كما أنه نشاط إبداعي تبدو لنا في مجموعة التخطيطات التي تسبق انجاز العمل الفني بحثاً عن جوانب مختلفة أو متعلقات تشكيلية جديدة نتيجة رؤية الشكل وقد يكون في إظهار الرؤى الجمالية المختلفة للموضوع مما يهيء العقل والحس لممارسة العملية الإبداعية بحثاً عن حلول متعددة ومختلفة، إما في إطار خبرة الفنان الحاضرة، وإما نتيجة لمرور الفنان في خبرات سابقة فيقدم مفاهيم ورؤى وأفكار مبتكرة لأعماله الجديدة، وترتيبات مستحدثة لتكويناته الفنية المعاصرة. وليس من الصعب أو اللامعقول أن تجد التجريب في مجال الفنون وخاصة فن النحت البارز موضوع هذا البحث والدليل على ذلك ما قدمته المدارس والاتجاهات الفنية المعاصرة من معطيات وأشكال جديدة لهذا الفن، وطرق أداء خاصة برؤى جمالية مستحدثة قد تنعكس على المجالات المختلفة في حياتنا وتؤثر على أشكالها والفنان بطبيعة الحال مجرباً. ويسعى دائماً أن يقدم كل ما هو جديد ويؤكد على ذلك جون ديوي J. Dewey 1895-1952م بقوله "من السمات الجوهرية للفنان أن يولد مجرباً، وبدون هذه السمة أو الخاصية يصبح الفنان مجرد أكاديمي، وإذا كان الفنان ملزماً بأن يكون مجرباً، فذلك لأن عليه أن يعبر عن خبرة ذات طابع فردي عميق"⁽¹⁾ ومن أهم رواد المنهج التجريبي والعلوم التجريبية هم روجر باكون * Roger Bacon في القرن الثالث عشر وفرنسيس باكون * Francis Bacon وجاليليو * Galileo Galilei في القرن السادس عشر، أما التجريب في مجال الفن والأدب فهو ظاهرة حديثة بدأت مع بدايات القرن العشرين متأثرة بالعلوم التجريبية"⁽²⁾.

ومفهوم التجريب مفهوم مرن متغير مع العصور والحقب التاريخية المتعاقبة، والأهم من الوصول إلى مفهوم محدد للتجريب، هو الوصول إلى خصائص وشروط ومعايير عامة لعملية التجريب لا بد أن تتوافر في العمل الفني حتى نستطيع القول أننا أمام عمل تجريبي وهي:

- التعمد أو القصدية
- التحرر من القديم (التمرد)
- الحس التراثي
- الحس التاريخي والحضاري
- الكشف عن الجديد (الابتكار)
- الارتباط بالظرف الاجتماعي والإنساني
- أن يعتمد على الانفتاح الثقافي على العالم
- أن يعيش في مناخ معلمي من البحث والاكتشاف
- أن يرتبط بهدف سواء على مستوى الشكل أو المضمون⁽³⁾

¹ جون ديوي - الفن خبرة - ترجمة زكريا إبراهيم - دار النهضة المصرية - القاهرة 1963 - ص 243
* روجر باكون Roger Bacon (1214-1294) من أبرز مفكري العصور الوسطى ورائد العلم التجريبي الحديث ويعرف أيضاً باسم Doctor Mirabilis أي المعلم المذهل باللاتينية، كان فيلسوف انجليزي وراهباً فرانسيسكياً وهو الذي وضع التأكيد على التجربة وسجن لفترة بسبب آرائه حوالي عام 1278م

http://ar.wikipedia.org/wiki/روجر_باكون

* فرانسيس باكون Francis Bacon (1561 - 1626م) فيلسوف ورجل دولة وكاتب انجليزي معروف بقيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على الملاحظة والتجريب.

http://ar.wikipedia.org/wiki/فرانسيس_باكون

* جاليليو جاليلي Galileo Galilei (1564 - 1642م) عالم فلكي وفيلسوف وفيزيائي إيطالي نشر نظرية كوبرنيكوس ودافع عنها بقوة على أسس فيزيائية فقام أولاً بإثبات خطأ نظرية أرسطو حول الحركة وقام بذلك عن طريق الملاحظة والتجربة.

http://ar.wikipedia.org/wiki/جاليليو_غاليلي

² منى أبو سنة - ما هو التجريب - نشرة مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي - القاهرة 1989 عدد 8 ص 6.

³ أشرف حسن زكي - دور المخرج في تأسيس حركة التجريب - مرجع سبق ذكره ص 37.

الإبداع Creation

قال الفارابي في كتابه "الجمع بين رأي الحكيمين" أن العالم إنما يتكون من إبداع الباري جل جلاله، دفعه إلى زمان وعن حركته حدث الزمان⁽¹⁾.

وفي اللغة يعرف الإبداع على أنه إحداث شيء على غير مثال سابق أي دون تمثيل أو تقليد، كما يعرف أيضاً على أنه "قدرة العقل على تكوين علاقات جديدة من أجل تغيير الواقع"⁽²⁾.

"ويتمثل جوهر الإبداع في نشاط الإنسان الحسي الذي يتصف بالابتكار والتجديد والصدق وهو يمثل النشاط الذي يقف على عكس من الاتباع والتقليد"⁽³⁾.

التمرد rebellion

التمرد في الفن بمثابة إعاد تشكيل للوسط المحيط بالفنان، فالمبدع يعتبر أن العالم المحيط به غير كامل، أو نشوب سيرورته الشوائب والقبح، لذلك يحاول أن يسعى لإعادة صياغته بإضافة بعض النواقص، وأحياناً يحطم ما هو بالٍ، أو يرمي ما هو مكرر وممل، ويقدم ما هو صادم ومدهش للوهلة الأولى، وكأنه يجادل الواقع ولا يدير له ظهره، يحاوره ولا يتحاشاه، يستقي منه ما يتلائم وأفكاره المتجددة.

التجريب في فن النحت البارز:

لقد أعلنت الحداثة وما بعد الحداثة في الفن التشكيلي عن تمرداها ورفضها لوظيفة التقليد الأعمى للطبيعة، وبدأ الفنان بالتعبير عن ذاته بأسلوب خاص وطرق معالجة جديدة للمنتج الفني حيث أصبح الفن التشكيلي إنعكاساً حقيقياً وشاهد عيان لمعطيات هذا العصر. وينتقل الفنان من مكان إلى آخر بحثاً عن أدوات جديدة تكشف للفنان قبل المشاهد الهوية التي ينتمي إليها، حيث يحاول الفنان عبر عملية الانتقال إيجاد نماذج جديدة تخدم فكرته، وتعبّر عن مفهوم الحركة والسرعة كتعبير عن أسلوب الحياة المعاصرة، وبذلك استطاع الفنان أن يعمق مفهوم الواقع ويكشف للمشاهد عن ملامح جديدة لهذا الواقع ويؤكد هذا الكلام تجربة الفنان بالداتسيني سيزار* Baldaccini Cesar وكما يقول الدكتور فاروق وهبة: "بعد وفاة أغلب العمالقة الكبار في الفن التشكيلي يأتي النحات الفرنسي سيزار كأخر العمالقة، ذلك الذي أنهى حياته بتجسيد فهمه الكبير لروح العصر، ورغبة الإنسان المعاصر في تحطيم المظاهر التي طغت على روحه فابتعدت به عن طبيعته"⁽⁴⁾، وكانت مقابر السيارات دلالة قوية ومنبعاً مثيراً لتجربة سيزار ينهل منها أعماله الفنية لإظهار مفهوم الحياة المعاصرة ووسائلها التي تهدم الإنسان وتتخلص من حياته عن طريق حوادث المرور، وتتلخص فكرة العمل الفني عند سيزار بوضع مجموعة من حطام السيارات تحت المكبس وتوضع كما هي كعمل نحتي قائم بذاته شكل (1). "وهو بهذا يؤكد كراهية الإنسان المعاصر لشكل الآلة التي تهزمه ومن ثم يسعى لأن يقهرها ويتحكم في شكلها بتصويرها سجيئة الإطار الذي حدده لها"⁽⁵⁾.

1 مراد وهبة، المعجم الفلسفي - الطبعة الرابعة - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة 1998 ص 10

2 نفس المرجع ص 13

3 عبد الحلیم محمود السيد - الإبداع - دار المعارف - القاهرة 1980 ص 7

* بالداتسيني سيزار Baldaccini Cesar فنان فرنسي ولد عام 1921 في مدينة مرسيليا وقد اشتهر باستخدامه لخامات الحديد الخردة والسيارات المضغوطة في أعمال نحته توفي في باريس 1998.

4 فاروق وهبة - حورارات في لغة الشكل - سلسلة آفاق الفن التشكيلي العدد 23 - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة مايو 2007 ص 108.

5 نفس المرجع السابق ص 109.



شكل (1)
الفنان بالداتسيني سيزار
160×180 سم
1988 - تشكيل معدني باستخدام
حطام سيارات مضغوطة تحت
المكبس

وتفوق سيزار كفنان قوي صاحب تجارب رائدة يتحدى بها متغيرات العصر حيث استفاد من التطور الصناعي للخامات وطوع أدواته لإنتاجه الفني حيث استخدم نفس الخامات والأدوات ولكن بتقنية مختلفة شكل (2) وهي تقنية اللحام لقطع الحديد ونفايات السيارات، "وسيزار الذي تماشى مع تطورات الحداثة وصل إلى أن تكون أعماله في نطاق النحت الحديث تارة وأحياناً ضمن فكر العمل المركب، ولم يمنعه شيق العمل النحتي من أن يتخذ قراراً في الوقوف بالنحت وسط التطورات الحديثة ليشترك فيها مشاركة تعد إسهاماً قوياً في إبراز قيم النحت الحديثة، فهو قد جدد مفهوم النحت وجدد فكره وأبعده عن الحرفيات لكي يكون فكراً طليعياً واقعياً، سهل المنال وسهل التحكم فيه وسهل التفكير من خلال أدواته"⁽¹⁾.



شكل (2)
الفنان بالداتسيني سيزار
150×150 سم 1976 - تشكيل معدني لبقايا
سيارات باستخدام خاصية اللحام الكهربائي

ومع اتجاه فناني القرن العشرين للتجريب في مجال الفنون وخاصة فن النحت الذي يعد مناخاً خصباً للتجريب نظراً لتعدد الخامات والمواد المستخدمة فيه ظهر مفهوم جديد للنحت البارز، حيث استخدم كأداة للتعبير على أغلفة الكتب، وشق طريقه في مجرى التطور حتى أصبح هناك فناً مستقلاً بذاته يسمى فن تجليد الكتب "Book binding art" يجمع بين أفرع الفنون التشكيلية (النحت - التصوير - الجرافيك) لخدمة هذا النوع من الفن، ومن رواد فن تجليد الكتب الفنان الإنجليزي فيليب سميث* Philip Smith (1928) ومن أعماله شكل (3) "وهو غلاف قصة بعنوان Chapel للمؤلف جاسم جونز فاك Jaycem Jones Fake واستخدم في هذا النحت الخشب الذي تم تغطيته بمعجون الإيبوكسي يكسوه في النهاية بطبقة من الجلد الطبيعي، كما استخدم جلد التمساح، وطعم العيون بالأصداق"⁽²⁾.

¹ المرجع السابق ص 110

* فيليب سميث Philip Smith: فنان إنجليزي ولد في لندن عام 1881 تخرج من الكلية الملكية للفنون بلندن عام 1954 يعد واحداً من رواد فن تجليد الكتب وله العديد من المؤلفات في هذا المجال.

² Roy Harrley Luis, Fin Book Binding in the Twentieth Century – David and Charles – London. 1984. P 84.

شكل (3)

الفنان فيليب سميث

غلاف كتاب - جلد + خشب +

إيبوكسي + صدف

6.5×5.5×29 سم

1981



وموضوع هذا العمل يعبر عن "الموت والبعث" حيث صياغة الفنان لتلك الشخصية التي تحاول أن تستيقظ من مرقدها، وقد انغمس جزء كبير منها في التراب، كما دبت الحياة في أجزاء من ذلك الهيكل مع بروز عضلات الرقبة والذي أعطى احساساً بحركة الرأس، كما استطاع فيليب سميث شغل باقي مساحة الغلاف بقطعة من جلد التمساح بلمسه الهندسي والذي يشبه إلى حد كبير خلية النحل مع إضافة المحار إلى العيون اليقظة، وبذلك جمع الفنان مجموعة من الخامات في توليفة غاية في الروعة. وهناك أعمال تعتمد على التمرد فقط دون الاهتمام بالجوانب الجمالية والإبداعية وعدم الاهتمام بالشكل "حيث يقوم اللاشكل على معارضة الأنماط والقوالب الفنية الرجعية معارضة النقيض للنقيض، وقد اختلفت حدود الرؤية للفنان المعاصر، إذ تم قياسها بمعايير الرؤية المتعارف عليها، حيث أنه لم ير الطبيعة والحياة والمجتمع بمنظار متفائل سوي، يتحد فيه جمال الطبيعة خالياً من تعمق الرؤية محاولاً الغور داخل الأشياء باحثاً عن الحقيقة، خالياً من قصد التمثيل ومحاكاة الواقع ولكن معبراً عن حجم محنة الإنسان المعاصر ومثال لذلك شكل (4) للفنان جون أنجوس تشامبرلين* John Angus Chamberlain 1927 - 2011 حيث استخدم في هذا العمل قصاصات الورق الملون مع بعض قطع معدنية لامعة بصورة عشوائية.

شكل (4)

الفنان جون أنجوس تشامبرلين

ورق ملون - قصاصات معدنية

80×80 سم

2008



وفي شكل (5) استخدم شامليون أجزاء بقايا هياكل سيارات بألوان مختلفة مندمجة مع بعضها البعض بشكل عفوي معبرة عن ذلك التأثير النفسي الذي تعكسه الأحداث المتولدة من طبيعة العصر، لكن ضرورياً أن تنعكس أيضاً في مخيلته ما أحدثه العالم من تفتيت للذرة، ثم تفتيت الإنسان، ولا غرور أن تنطبع في مخيلة الفنان، وجوه سكان "هيروشيما" و"تاجازاكي" كمثير حقيقي وغني للتعبير، خالياً من قصد التمثيل ومحاكاة الواقع، ولكن معبراً عن حجم محنة الإنسان المعاصر. (1)

* جون أنجوس تشامبرلين John Angus Chamberlain 1927 - 2011 فنان أمريكي ولد في جزيرة ماوي بنيويورك كما أقام وعمل بها، درس النحت في معهد الفنون بكلية الجبل الأسود.

¹ فاروق وهبة - ظاهرة الاغتراب في فن التصوير المعاصر - سلسلة مكتبة الأسرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 2001 ص 64.

"وتأتي تجارب الفنان الفرنسي آرمان * Arman (1928) والذي يعتبر واحداً من أبرز أنصار الواقعية الجديدة حيث ذكر بيير ريستاني * Pierre Restany أن الواقعية الجديدة تسجل الحقيقة الاجتماعية دون أي هدف حقيقي" ويعتمد آرمان في أعماله على تكرار عشوائي لأشياء جاهزة من نوع واحد"⁽¹⁾.

وفي شكل (6) استخدم آرمان في تجربته تكرار عنصر المنشار مستخدماً عدد (105) منشار يدوي في أوضاع حركية موحية بالحركة من اليمين إلى الشمال حيث جعل اتجاهات رأس المنشار جميعها جهة اليمين أما سلاح المنشار في جهة اليسار، وتشمل أعمال آرمان تكديسات وتراكمات لأشياء جاهزة تلصق بأسلوب Rubber – Stamp الشبيه بأسلوب الإستيكرز "وكان آرمان صادقاً مع نفسه وصريحاً عند قوله: بأنه لم ينجز شيئاً جديداً ، بل كانت أعماله تحمل القليل من الواقع خلال رؤيته المتسعة لجميع فنون العصور القديمة والحديثة"⁽²⁾.



شكل (5)

الفنان جون أنجوس تشامبرلين

260×105 سم

2006 تشكيل معدني باستخدام حطام

السيارات

شكل (6)

الفنان آرمان

200×120 سم 2000 تشكيل

باستخدام عنصر جاهز (المنشار)

(اليدوي)



وننتقل إلى أعمال الفنان البرازيلي هنريك أوليفيرا * Henrique Oliveira (1973) حين يقدم لنا مجموعة من التجارب في مجال النحت البارز تعبر عن انفجارات جدارية بأحجام ضخمة واستخدم في تجربته الخشب الأبلكاج وقشرة الخشب بأشكال عفوية شكل (7) تخرج من الجدار بعناصر رخوية متدلّية يعكس فلسفة هذا العصر من الانفجارات الكونية التي حدثت سواء في الكثافة السكانية أو التطورات التكنولوجية، ومثال آخر شكل (8) ولكن بأسلوب مبسط ويمساحات فراغ تعطي ارتياحية للمشاهد وقد مزج "هنريك أوليفيرا" بين فني النحت والعمارة من خلال استخدام تلك المنحوتات في الواجهات المعمارية كما في شكل (9) حيث أحدث مزجاً بين

* فرنانديز آرمان Fernandies Arman ولد عام 1928، فنان فرنسي درس الفن في باريس ثم رحل إلى أمريكا عام 1963 حتى حصل على الجنسية الأمريكية عام 1972.

* بيير ريستاني Pierre Restany ناقد فني وفيلسوف فرنسي ولد عام 1930 قضى طفولته في الدار البيضاء، ثم عاد إلى فرنسا عام 1949 ودرس في جامعات فرنسا وإيطاليا وأيرلندا وتوفي عام 2003.

¹ Bernard Lamarche – Arman – Edition Dale Difference – Paris 1992. P57.

² محمد حمزة – البوب (فن الجماهير) – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة 2001 – ص 264

* هنريك أوليفيرا Henrique Oliveira (1973) درس الفنون الجميلة في جامعة ساو باولو، يعيش ويعمل في مدينة ساو باولو البرازيلية.

الأصالة والمعاصرة باستخدام بعض الحليات الكلاسيكية المستخدمة في العمارة القديمة مع تلك المعالجات المعاصرة في توافق رائع مع عدم الاهتمام بالموضوع أو مطابقة الواقع، وكما يقول "فيرناند ليجيه" إن السؤال: ما الذي يمثله هذا؟ هو سؤال لا معنى له والمهم في الأمر هو إبداع تصميم هندسي يتميز في صميمه بأنه يجذب العين ويأثرها، وأخيراً تم التخلي حتى عن أي علاقة واهية بالواقع ففي الفن الذي يهتم بالشكل مثل فن كاندينسكي ومونديريان Mondrian لا يوجد موضوع للتصوير على الإطلاق بالمعنى الصحيح لكلمة موضوع، فاللوحة إنما تشكيل من الخطوط الملونة والأقواس وغيرها من الأشكال، وهي لا تعني بتصوير الأشخاص بشكل واضح كما هي متمثلة في الطبيعة"⁽¹⁾



شكل (7)

الفنان هنريك أوليفيرا

540×300 سم

2012 خشب أبلجاج + قشرة خشب



شكل (8)

الفنان هنريك أوليفيرا

250×250 سم

2012 خشب أبلجاج + قشرة خشب



شكل (9)

الفنان هنريك أوليفيرا

9×6 أمتار

2010 مواد أسمنتية + خشب + قشرة خشب

¹ فاروق وهبة - ظاهرة الاغتراب في فن التصوير المعاصر - سلسلة مكتبة الأسرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 2001 ص 51.

وفي جداريات الفنان السوري فؤاد دحدوح* Fouada Dahdouh (1956) مزج فن النحت البارز بالتصوير شكل (10) وتعد تلك الأعمال خطوة مميزة في تجربته الفنية حيث تمرد على شكل النحت البارز المتعارف عليه بصياغة مفعمة بألوان الشرق حيث استعاد الفنان هاجس التجريب الحيوي مصطحباً معه مجموعة شخوصه ولاسيما المرأة وبعض مفردات وتفصيل متعارف عليها حيث أعاد تكوينها وبناءها الفني بشكل ابتعد فيه الفنان عن التعقيد، ولبمسات تحوير جزئية أسبغ عليها سمات الإنسان الفطري البسيط فتحوّلت لوحاته إلى فضاءات مفتوحة على احتمالات الرؤية البصرية المقننة التي اعتمدت على النقش في اللون مع الاختزال في الشكل. كما لم يقتصر الفنان "دحدوح" في لوحاته على مساحة الرؤية الجمالية بل أغناها بحالة تأملية تشد عين المتلقي أكدتها خطوطه التي تشد وتهدأ حسب موقعها وأهميتها من حيث الدلالة والقصد، أو من خلال اللون الذي يظهر بعض الشكل في المقدمة أو يتراجع إلى الخلفية حسب ضرورته شكل (11).



شكل (10)

الفنان فؤاد دحدوح

125×200 سم

2015

تقنية مختلطة - نحت بارز

(خفيف البروز) + تصوير

(أكريلك)

شكل (11)

الفنان فؤاد دحدوح

180×100 سم

2015

تقنية مختلطة - نحت بارز (خفيف البروز) +

تصوير (أكريلك)



كما تأتي تجارب الفنان المصري أحمد شبيحة* التي بدأها مع مطلع الثمانينيات والتي انتقل بها إلى مرحلة جديدة أكد بها على عمق تجربته الفنية والتي امتزجت بحدائث الأداء وأصالة المعنى بحدائث التشكيل وقوة التعبير في لوحات تألفت بالتلوين والتجسيم أو النحت

* الفنان فؤاد دحدوح - ولد في دمشق عام 1956 ثم تخرج من كلية الفنون الجميلة بدمشق عام 1981، حصل على الدكتوراه في مجال النحت البارز والميدالية من بولونيا عام 1993، يقوم بتدريس النحت بكلية الفنون الجميلة بدمشق.

* أحمد ذو الفقار شبيحة: ولد في كفر الشيخ في عام 1942، ثم انتقل للعيش في الإسكندرية، درس الفن التشكيلي في فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، يتميز أسلوبه بالخصوصية الشديدة والذي يجمع فيها بين فني النحت والتصوير.

والتصوير في وقت واحد يصعب تسميتها هل هي "تصوير مجسم" أم هي "تحت تصويري" شكل (12) ، (13) "حيث تتسم أعماله بالمعالجات الرصينة التي تخرج من الطابع البصري العابر إلى طابع آخر تتعدد فيه الأزمنة، يتسم بالسكون الجليل والصمت البليغ مثلما هو مفعم بالحركة والحيوية، وأعماله في مجملها مليئة بما يوحي بحروف وأشكال وأطياف إنسانية وانكسارات غائرة وكائنات بارزة حيث تفسر العلاقة بين الأصالة والحداثة وتستلهم التراث بلمسة جديدة شديدة الخصوصية يستخدم فيها لدائن وعجائن ومواد مختلطة يلصقها على سطح لوحاته تمنح العمل صفة النحت بإبعادها الثلاثية"¹.



شكل (12)

توحد الفنان أحمد

شبيحة 100×100 سم - 2012م

وألوان الفنان في أعماله عموماً تمثل تجسيدا للارض المصرية فيها البني الداكن من طمي النيل، وفيها الأزرق الذي يرق في مياهه مع لمسات من الاحمر والاخضر بلون الزروع والنخيل، ولا تخفى الروح الملحمية التي تسود الاعمال من تلك الكتل البشرية التي تتلاقى وتتوحد وتلتحم في روح واحدة. وجوه صارخة تفيض بقوة الثورة، وأخرى وجلة متألمة خائفة تسترجع لحظات من الماضي، من الظلام الذي كان قبلها.



شكل (13)

ملحمة تشكيلية

الفنان أحمد شبيحة

100×100 سم - 2012م

وفي تجربة الفنان المصري "أحمد صقر" مزج الفنان بين التقنيات المختلفة في توليفة إبداعية رائعة باستخدام خامات الرمل والغراء الأبيض والإكريلك لعمل مجسمات بارزة تحت عنوان "جداريات من الأقصر، وكما يذكر الفنان "أحمد صقر" بأنه إستوحى تلك التجربة من الجداريات المصرية القديمة التي شاهدها في معابد الأقصر أثناء زيارته لتلك المدينة العريقة فاختمرت في مخيلته حتى خرجت إلى النور في صورة أعمال جدارية بارزة تجمع بين الأصالة والمعاصرة شكل (14) وهي عبارة عن ثمانية أشخاص بارزة بأوضاع راقصة تسبح وسط مجموعة من الرموز التي صاغها الفنان بأسلوبه الخاص في ثلث اللوحة الأعلى أما باقي اللوحة هي عبارة عن مجموعة من التشكيلات الرمزية التي يراها المشاهد للوهلة الأولى عبارة عن حروف هيروغليفية أما في حقيقة الأمر فهي سلسلة لا نهائية من رموز خاصة بالفنان تسبح في لون الإكريلك الأزرق الذي يذكرنا بزرق النيل .

¹ صلاح بيسار، www.midle-est.online.com



شكل (14)

الفنان أحمد صقر

100 × 100 سم

2016 رمل وألوان أكريلك ومواد لاصقة

وفي شكل (15) تجربة أخرى للفنان "صقر" عبارة عن شكل يتوسط اللوحة ذو مرجعية تاريخية تعود بالمتلقي إلى مسلات المصري القديم ورموزه الهيروغليفية بلون الأحجار العتيقة وسط عناصر تجريدية ورموز خاصة بالفنان صاغها بأسلوب غاية في البساطة من حيث التشكيل مع بساطة اللون حيث الإكتفاء باللون الأبيض ودرجاته التي أحدثتها ظلال العناصر البارزة والغائرة في العمل الفني الذي جمع فيه الفنان "صقر" بين أصالة الفكرة وحدائث التشكيل .



شكل (15) الفنان أحمد صقر

100 × 60 سم - 2016 رمل وألوان أكريلك ومواد

لاصقة

نتائج البحث:

من خلال الدراسة لموضوع البحث وهو "الفكر التجريبي في فن النحت البارز المعاصر بين التمرد والإبداع" يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1. لقد أعطى التنوع الوفير للخامات المتواجدة في حقل الصناعة الحركية للفنان في الابتكار والتجريب.
2. للفكر التجريبي دور فعال من خلال استحداث لغة الشكل في فن النحت البارز لها مفردات أخرى تختلف عن المتعارف عليها في الماضي وأدى هذا إلى تطلب متلقي واعى ذو دراية وثقافة.
3. ظهر تأثير ضغط الواقع المعاصر على الفنان في اختياراته التقنية والفنية فاتجه الفنان إلى الاعتراض عن نفسه وعن واقعه فبحث عن خامات غير مألوفة تلبى رغباته كموقف يؤكد الصدمة والدهشة وكأري حاد وصارخ للثورة على الواقع والاعتراض عليه.

المراجع

1. المعجم الوجيز - القاهرة - طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، المطابع الأميرية - القاهرة 1990.
2. أشرف حسن زكي - دور المخرج في تأسيس حركة التجريب في المسرح المصري - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة 2002.
3. مراد وهبة - المعجم الفلسفي - دار الثقافة الجديدة - الطبعة الثالثة 1979.
4. جون ديوي - الفن خبرة - ترجمة زكريا إبراهيم - دار النهضة المصرية - القاهرة 1963.
5. منى أبو سنة - ما هو التجريب - نشرة مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي - القاهرة 1989 - عدد (8).
6. فاروق وهبة - حوارات في لغة الشكل - سلسلة آفاق الفن التشكيلي - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة مايو 2007 - العدد (23).
7. فاروق وهبة - ظاهرة الاغتراب في فن التصوير المعاصر - سلسلة مكتبة الأسرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 2001.
8. محمد حمزة - البوب (فن الجماهير) - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة 2001.
9. عبد الحليم محمود السيد - الإبداع - دار المعارف - القاهرة 1980.

المراجع الأجنبية:

1. Stephen Bann – Experimental Painting – Studio Vista – London 1970.
2. Roy Herely Luis – Fin Book Binding in the Twentieth Century – David and Charles – London 1984.
3. Bernard Lamarche – Arman – Edition Dela – Defference Paris 1992.

المواقع الإلكترونية:

1. <http://ar.wikipedia.org/wiki/غالييوغاليلى>
2. <http://ar.wikipedia.org/wiki/FrancisBacon>
3. www.midle-est.online.com. صلاح بيسار